مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 5، العدد: 1

ذو الحجة 1446 هـ / يونيو 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 5 No. 1, pp. 77-116 (June.2025)
DOI:10.52747/aqujssis.5.1.375
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

توجيه المناسبات بين السور والآيات: معالم وضوابط

THEMATIC COHERENCE BETWEEN SURAHS AND VERSES IN THE QUR'AN: PRINCIPLES AND GUIDELINES [1]

أحمد محمد محمد الشويمي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،

جامعة الأزهر، مصر

Ahmed Mohamed Mohamed El-Shewimi

Islamic University of Madinah, Saudi Arabia;
Al-Azhar University. Egypt.

الملخص:

يعد علم المناسبات من أدق علوم القرآن وأهمها، والتي تعين على استخراج كنوز القرآن الكريم وحِكَمه، وقد أولى علماؤنا هذا العلم عناية بالغة إما بطرقهم له من خلال ما كتبوا في تفسير القرآن وعلومه، وإما بإفراده بمؤلفات خاصة به، ويهدف البحث إلى إبراز عدد من الضوابط والمعالم المتعلقة بالمناسبات بين السور والآيات وتوجيهها، من خلال تطبيقات العلماء وتنظيرهم لهذا العلم. ففي التمهيد تناول جانبًا نظريًّا مشتملًا على التعريف بعلم المناسبات وأهميته. وأما المطالب الثلاثة فتناولت جانبًا تطبيقيًّا على النحو الآتي: فعني المطلب الأول باستخراج الضوابط المتعلقة بالمناسبات على وجه العموم، وعني المطلب الثاني باستخراج الضوابط المتعلقة بالمناسبات بين السور، وأما المطلب الثالث فقد عني باستخراج الضوابط المتعلقة بالمناسبات بين الآيات. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، مما أثمر عددًا من النتائج؛ أبرزها: أولًا: علم المناسبات له ضوابطه

[1] Article received: October 2024; article accepted: January 2025

التقعيدية وثقافته اللغوية التفسيرية التي ينبغي الحرص على مراعاتها وتطبيقها. ثانيًا: علم المناسبات قائم على العلم بالبلاغة القرآنية ومعرفة أوجه ربط العرب كلامها ببعض. ثالثًا: علم المناسبات علم توفيقيٌّ لا توقيفي. رابعًا: البحث عن مناسبات الآيات والسور علم اجتهاديٌّ دقيقٌ، وليس هناك أحد ممن يهتم بالمناسبات يجزم بما ذكره من اجتهاداته في المناسبات أنها هي مراد الله من كلامه تعالى. خامسًا: تقبل المناسبة إذا كانت متفقة مع المعايير الشرعية واللغوية منسجمة مع سياق النص، ولا يكون فيها تكلف ولا تعسف، وتكون مردودة إذا لم تتحقق فيها هذه الشروط كلها أو بعضها.

Abstract

The science of *munāsabāt*, the study of thematic and structural coherence in the Qur'an, is among the most nuanced and significant disciplines in Qur'anic studies, offering critical insight into the divine arrangement of verses and *surahs* and aiding in the extraction of the Qur'an's deeper meanings and wisdoms. This study aims to articulate key principles and methodological guidelines governing the interpretation of these interrelations, drawing upon both classical and contemporary scholarly applications. Following an introductory theoretical overview that defines the discipline and its importance, the research proceeds through three applied sections addressing general principles of coherence, specific principles between *surahs*, and specific principles between verses. Employing an inductive-analytical methodology, the study concludes that *munāsabāt* operates within a defined exegetical and linguistic framework, relies on an understanding of Qur'anic rhetoric and classical Arabic discourse, and is a rational (not revelatory) field of inquiry. It emphasizes that while identifying coherence is a refined act of scholarly reasoning, it does not entail definitive claims about divine intent. Valid connections must conform to linguistic, contextual, and *Sharīʿah* standards, and are to be dismissed if characterized by forced or speculative interpretation.

الكلمات الدالة: توجيه، المناسبات، التفسير، الترابط، السياق.

Keywords: Explanation, Correlations, Quranic Interpretation, Coherence, Context.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرو أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [سورة الأحزاب: 70][1].

أما بعد:

فإن كتاب الله تعالى منبعٌ لكثير من العلوم، ومصدرٌ للطائف وأسرار غزيرة، ومن أجلِّ علومه ولطائفه في نظمه وأسلوبه؛ علم المناسبة بين الآي والسور، وهو علمٌ –مع جلالة قدره– انقسم الناس حياله بين منتصر غلا فيه حتى وصل أمره إلى التكلف فيما لا مناسبة فيه، محتجًا لذلك بأن ترتيب القرآن في آياته وسوره توقيفي، ولا يخلو ذلك من أسرار من أجلها إعجاز النظم، فطفق يثبت ذلك بكل الوسائل، وبين مقصر أغفل التنبيه على وجه المناسبة وإن كانت ظاهرة، مستندًا في ذلك على أن نزول آي القرآن وسوره على حسب الوقائع المتفرقة والأزمان المتباعدة، ومن التكلف المناسبة بينها، وبين معتدل توسط في ذلك، نبَّه إلى المناسبة في مواطن ظهورها، ورغب عن التكلف فيما لا سبيل فيه

(1) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، كما ذكر ابن مسعود– رضي الله عنه– في الحديث الذي أخرجه الترمذي في جامعه (405/3) برقم: (1105)، وأبو داود في سننه (456/3) برقم: (2118)، كلاهما في باب النكاح، باب خطبة النكاح؛ وقال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ، وللشيخ الألباني كتاب في خطبة الحاجة.

إلى المقاربة، فهي مترددة بين الظهور والخفاء، فلا داعي للتكلف والتمحل فيما خفي منها.

وتأسيسًا على ما سبق فقد تنبّه بعض العلماء إلى عدد من الضوابط التي ينبغي أن تلتزم للخوض في هذا العلم الشريف، إلا أن تلك الضوابط لم تجمع في مكان واحد، وإنما تفرَّقت في تضاعيف مؤلفاتهم، فانبريتُ لجمعها في مكان واحدٍ قدر الجهد والاستطاعة؛ ببحث تحصل به الفائدة، ويتحقق المراد، وسميته: (**توجيه المناسبات بين السور والآيات، معالمٌ وضوابطٌ**).

وأسأل الله التوفيق والسَّداد، وأن ينفعني بما كتبتُ، وأن يرضى به عني، إنه سميعٌ مجيبٌ.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تبرز أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

أولًا: موضوعها الذي تتناوله: وهو القرآن الكريم، وشرف العلم من شرف معلومه.

ثانيًا: أنَّ علم المناسبات علمٌ عظيمٌ من علوم القرآن، يتعلق بجانب كبير من جوانب إظهار إعجازه.

ثالثًا: محاولة التوصل إلى أسرار كلام الله تعالى في ظل أصول محكمة وضوابط ثابتة.

رابعًا: الحاجة إلى جمع الضوابط المتعلقة بالمناسبات، ولم أقف على جمعٍ خاص لها حسب علمي.

خامسًا: إظهار مدى عناية المفسرين واهتمامهم بهذا العلم.

سادسًا: جمع هذه الضوابط وإخراجها خدمة للعلم وأهله، فأردت المساهمة في شيء من ذلك.

سابعًا: ندرة وقلة المؤلفات الخاصة بهذا الجانب.

الدراسات السابقة

بعد البحث والرجوع إلى الفهارس وقواعد البيانات وسؤال المختصين؛ لم أقف على من جمع هذه الضوابط أو تكلم عنها ببحثٍ خاصٍ بها، لكن تجد الإشارة إلى أن الدكتور خالد السبت ذكر ثلاث قواعد –على حد تعبيره– ضمن كتابه «قواعد التفسير»[1]، وتظهر مفارقة هذا البحث لما تطرق له من جهتين:

الأولى: أنه لم يُعن في المقام الأول بجمع تلك الضوابط في مقام واحد، وإنما أشار لبعضها إشارة عابرة، ولا يخفى أن ما ذكر إشارة ليس كما قُصد ابتداء وعناية.

الثانية: أنه ذكر ثلاثة قواعد على حد تعبيره، بينما تعرض البحث لذكر عشرة معالم وضوابط تتعلق بالمناسبات عمومًا، وبين بالآيات والسور.

خطة البحث

انتظم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وفهارس؛ على النحو الآتي:

أما المقدمة: فتحتوي على بيان الأهمية العلمية للموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

وأما التمهيد فيشتمل على فرعين:

الفرع الأول: التعريف بالمناسبات.

الفرع الثاني: أهمية علم المناسبات.

وأما المطلب الأول: فيتضمن الضوابط المتعلقة بالمناسبات على وجه العموم، وفيه أربعة محاور:

المحور الأول: البحث عن المناسبات مبنيٌّ على الظن لا الجزم والقطع.

المحور الثاني: البحث عن وجه المناسبة يكون فيما خفي ودق وليس فيما ظهر وبان

(1) انظر: السبت، خالد بن عثمان، "قواعد التفسير"، (ط1، السعودية: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 1439هـ-2018م)، 2:309.

المحور الثالث: اتحاد زمان النزول ليس شرطًا للحديث عن مناسبة آية لأخرى
المحور الرابع: تنوع القصة الواحدة بمنزلة تنوع الأسماء للمسمى الواحد
والمطلب الثاني: يتضمن الضوابط المتعلقة بالمناسبات بين السور، وفيه ثلاثة محاور:
المحور الأول: إذا اتحد مقصد السورتين كانت الثانية منهما كالمتممة لما قبلها
المحور الثاني: إذا كان استفتاح السورتين من نمطٍ واحدٍ؛ فإنَّ موردهما يكون في معرضٍ واحدٍ وقصدٍ متحدٍ
المحور الثالث: كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه
والمطلب الثالث: يتضمن الضوابط المتعلقة بالمناسبات بين الآيات، وفيه ثلاثة محاور:
المحور الأول: البحث عن مناسبة الآية مبنيٌّ على كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة عنها.
المحور الثاني: لا بد من وجود رابط بين الآيات والمقاطع ظاهرًا كان أو خفيًّا.
المحور الثالث: خواتيم الآيات مرتبطة بموضوعاتها ومناسبة لسياقاتها.
الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج.
الفهارس: وتحتوي على فهرس الآيات، وثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لاستخراج تلك الضوابط من الكتب التي ألفت في المناسبات خاصة، وكتب المفسرين الذين عنوا بها، وبيان المراد منها.
وسرت فيه وفق المنهجية الآتية:

1. قمتُ بجمع الضوابط في هذا الباب الواردة سواء من كتب التفسير عامة، أو كتب المؤلفة في المناسبات خاصة.
2. عرض الضابط على النحو الآتي:

أ- اجتهدتُ في توضيح الضابط إن كان بحاجة إلى شرح، مع الاختصار قدر الإمكان.

ب- ذكرتُ للتطبيق مثالًا أو أكثر بعد توضيح الضابط، وهذه الأمثلة تذكر لتوضيح الضابط لا لتقريره.

3. كتبتُ الآيات بالرسم العثماني، وعزوتها في المتن ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية.

4. وثَّقتُ النقول، ونسبتها إلى أصحابها في الهامش.

والحمد لله على عونه وتأييده

التمهيد، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بعلم المناسبات

المناسبات: جمع مناسبة، والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلانًا يُناسب فلانًا، أي: يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب: القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه، ممن بينهم مناسبة أي رابطة تربط بينهم وهي القرابة [1].

والمعنى المحوري لـ (نسب): اتصالٌ بلطف دقة وامتداد [2].

والتناسب في اصطلاح البلاغيين: ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر[3].

وأما في اصطلاح المفسرين: فقد عرفها ابن العربي بأنها: «ارتباط آي القرآن بعضِها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني» [4].

وعرفها الزركشي في البرهان بأنها: «أمرٌ معقولٌ إذا عُرض على العقول تلقَّته بالقبول» [5].

---

(1) انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، "مقاييس اللغة"، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، 5: 423، وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب"، (ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ)، 1: 755-756.

(2) انظر: جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم"، (ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م)، 4: ٢١٨٩.

(3) انظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ-2002م)، 7: 107.

(4) ابن العربي، محمد بن عبد الله، "سراج المريدين في سبيل الدين". تحقيق: عبد الله التوراتي، (ط1، المغرب: دار التحديث الكتانية، 1438هـ-2017م)، 4:144.

(5) الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ-1957م)، 1: 35.

وعرفها البقاعي بأنها: «علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه» [1]، أي: يكون فيه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة.

وعرفه بعض الباحثين بأنّه: «معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض» [2].

وفي ضوء تلك التعريفات يمكن أن نخلص إلى القول بأن علم المناسبة أو التناسب بين الآيات والسور: **علم يبحث في بيان وجه العلاقة الرابطة بين الآيات والسور بعضهما ببعض، وتعليل مجيئها على نظام خاص في الترتيب والتأليف**.

وأما توجيه المناسبات فهو: بيان ملاءمة الآية أو السورة لما قبلها أو ما بعدها أو لكليهما لفظيًّا أو معنويًّا.

الفرع الثاني: أهمية علم المناسبات.

المناسبات في القرآن الكريم بين السور والآيات علم جليل لا يخفى شرفه وفضله، وتلك خاصية تميز بها القرآن الكريم من بين الكتب الأخرى، فإنه تنزه عن التضارب بين آياته، أو الخلل والنقص بين مقاطعه، أو الزيادة في ألفاظه ومعانيه، أو النفرة في موضوعاته[3].

وقد أكَّد كثير من العلماء على أهمية هذا العلم وعِظَم منزلته؛ فقال الرازي: «أكثر لطائف القرآن مُودَعة في الترتيبات والروابط» [4]، وبيَّن «أن القرآن كما أنه مُعجِزٌ بحسب

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، 1:5.

(2) بازمول، محمد بن عمر، "علم المناسبات في السور والآيات"، (ط1، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1423هـ-2002م)، ص:27.

(3) انظر: محمود، المثنى عبد الفتاح، "الإيضاح والتقييد في إعجاز القرآن المجيد" (ط1، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، 1445هـ-2024م)، 252.

(4) الرازي، محمد بن عمر، "التفسير الكبير"، (ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 10: 110.

فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا مُعجِزٌ بحسب ترتيبه ونَظْم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه مُعجِزٌ بحسب أسلوبه أرادوا ذلك» [1].

وقال ابن العربي: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علمٌ عظيمٌ»[2].

وقال الزركشي: «اعلم أن المناسبة علمٌ شريفٌ تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول...وفائدته: جعلُ أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالُه حالَ البناء المحكم المتلائم الأجزاء»[3].

وأكد ذلك البقاعي بقوله: «علمٌ تعرف منه عِلل ترتيب أجزائه، وهو سرُّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال» [4]، أي: أنَّ علم المناسبات هو الذي يقودنا إلى معرفة علل ترتيب الآيات القرآنية فيما بينها في السورة الواحدة، وعلل ترتيب السور القرآنية فيما بينها في القرآن الكريم [5].

وقال: «...وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، ذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين:

أحدهما: نظم كل جملة على حيالها، بحسب التركيب،

والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب،

والأول أقرب تناولًا وأسهل ذوقًا؛ فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، ويحصل له عند سماعه روعة بنشاط، ورهبة مع انبساط، لا تحصل عند سماع غيره، ولكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز، ثم إذا عبر الفطن من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما تلته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجُمل متباعدة

(1) المصدر السابق، 7: 106.

(2) ابن العربي، محمد بن عبد الله، "سراج المريدين في سبيل الدين"، 144:4.

(3) انظر: الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن"، 26:1.

(4) البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 5:1.

(5) انظر: محمود، المثنى عبد الفتاح، "الإيضاح والتقييد في إعجاز القرآن المجيد"، 252.

الأغراض متباينة المقاصد؛ فظن أنَّها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، فربما شككه ذلك، وتزلزل إيمانه، وزحزح إيقانه... وبذلك أيضًا يوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون لتضييع هذا الباب من غير ارتياب... وبه تتبين لك أسرار القصص المكررات، وأنَّ كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى أدعى في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له في السورة الثانية السابقة»[1].

وفي أهميته أيضًا يقول الدكتور دراز: «لعمري لئن كانت للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب تربيته معجزات، وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات ومعجزات، لعمري إنه في ترتيب آيه على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات»[2].

ومما سبق يتضح أهمية هذا العلم الشريف ومكانته، ولذا اهتم به كثيرٌ من العلماء السابقين والمتأخرين وجعلوه مُعِينًا لهم على تدبر كلام الله تعالى واستنباط الكثير من الفوائد التي يُبَيّنها التناسب والتناسق بين السور والآيات بعضها مع بعض.

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 1: 11-14

(2) دراز، محمد بن عبد الله، "النبأ العظيم، نظرات جديدة فى القرآن الكريم"، اعتنى به: عمرو الشرقاوي، (ط6، دار عالم الآدب للترجمة والنشر – مصر، 1444 هـ - 2022 م)، 312.

المطلب الأول: الضوابط المتعلقة بالمناسبات على وجه العموم.

المحور الأول: البحث عن المناسبات مبنيٌّ على الظن لا الجزم والقطع.

علم المناسبات توفيقيٌّ لا توقيفي، يعتمد على اجتهاد المفسر، ومبلغ عنايته بعلوم العربية والشريعة، ومدى تذوقه للأساليب وأوجه بيانها، وإدراكه لإعجاز القرآن في نظمه ولفظه ومعناه.

وإذا كان الحال كذلك فإنه لا يُجزم بصحة المناسبة، والقطع بها دون ما سواها؛ لأنَّه مجال تتسابق فيه أفهام المفسرين وأنظارهم، كل بحسب ما ظهر له وفتح عليه.

لكن لطلب المناسبات في القرآن شروط ينبغي توافرها عند الإفصاح عن وجه المناسبة، من أهمها [1]:

أولًا: أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق سباقًا ولحاقًا.

ثانيًا: ألَّا يكون بين المناسبة وبين الشرع تعارض.

ثالثًا: أن تكون المناسبة موافقة للسان العربي الذي نزل به القرآن.

رابعًا: ألَّا يجزم المفسِّر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، وغاية الأمر أن ما ذكره هو ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره.

فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية؛ كانت مقبولة لطيفة، ومع ذلك لم نجد أحدًا من العلماء يجزم بأن هذه المناسبة هي المرادة دون ما سواها، وإنما يجتهدون في ذِكر المناسبة أو المناسبات كلٌّ حسب ما يظهر له، وتتفاوت هذه المناسبات حينئذٍ فيما بينها قوةً وضعفًا، قُرْبًا وبُعْدًا.

والأمر الكلي المفيد لمعرفة المناسبات في جميع القرآن هو: «أنك تنظر **الغرض** الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة

(1) انظر: بازمول، محمد بن عمر، "علم المناسبات في السور والآيات"، ص:37.

شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، **فهذا هو الأمرُ الكليُّ المهيمنُ على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن**، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلًا بين كل آية وآية في كل سورة سورة، والله الهادي»[1].

والأمثلة على ما كان الارتباط فيه ظاهرًا أكثر من أن تُحصى في القرآن الكريم[2].

المحور الثاني: البحث عن وجه المناسبة يكون فيما خفي ودق وليس فيما ظهر وبان

إنّ وجه المناسبة بين الآيات والسور يخفى تارة ويظهر أخرى، وتنقسم المناسبات القرآنية من حيث ترابطها وتناسبها إلى مناسبة ظاهرة ومناسبة خفية، فأما **التناسب الظاهر** [3] فلا يحتاج إلى عناء ومشقة في الوقوف عليه، وهو واقع في معظم الآيات والمقاطع القرآنية، لكن ظهوره لا يعني ترك توجيهه وتعليله، وإنما يجب إعمال الفكر وإنعام النظر لالتماس واستخراج دره وكنوزه.

وأما إذا كان **التناسب خفيًّا** [4] فإنه يحتاج إلى سعة علمٍ، وتَوقُّدٍ ذِهنيّ حاضر، وذلك بإعمال الفكر وإنعام النظر فيها، للوقوف على العلاقة بين الآيات أو المقاطع القرآنية، ومِن ثَمَّ علة ترتيبها، ووجه مناسبتها، ولا ينبغي نفيها وإنكارها بحجة خفائها.

والمعهود المشاهد في تطبيقات العلماء الذين عُنوا بالمناسبات؛ أنَّهم يتجاوزون الحديث عن التناسب الظاهر، ومحل بحثهم فيما كان خفيًّا أو فيه وجه خفاء، ولذلك نجد

(1) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 1: 18.

(2) سيأتي التمثيل على المناسبة الظاهرة في المطلب التالي.

(3) **التناسب الظاهر**: هو ما يظهر للمفسِّر والقارئ من التناسب بين المعاني الجزئية أو المقاطع الكلية أو السور القرآنية. انظر: محمود، المثنى عبد الفتاح، "الإيضاح والتقييد في إعجاز القرآن المجيد" 257.

(4) **التناسب الخفي**: هو ترتيب الآيات أو المقاطع القرآنية ترتيبًا يحتاج إلى تأمل في بيان العلاقة بينها. انظر: محمود، المثنى عبد الفتاح، "الإيضاح والتقييد في إعجاز القرآن المجيد"، 259.

السيوطي يشير إلى ذلك بقوله: «وأُبَيِّن مناسبة ترتيب السور، **والخفي من مناسبات الآيات**»[1].

وقبل أن أمثل ببعض الأمثلة لا بد من التنبيه على أن كثيرًا من الآيات القرآنية مناسباتها لما قبلها وما بعدها من الآيات ظاهرة، يسهل على القارئ إدراكها، ولكن هناك آيات لا تدرك مناسباتها بسهولة ويسر لما يعتريها من خفاء، فلا بد من التأمل وتكرار النظر فيها لإدراك هذه المناسبات.

فمن المناسبة الظاهرة: المناسبة بين قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [سورة البقرة: 1-4] وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 6].

فالناظر في ترتيب تلك الآيات يجدها ظاهرة في تناسبها وتناسقها وترتيبها، ولو التمسنا وجه ذلك التناسب لوجدنا أن السورة بدأت بذكر أوصاف المؤمنين، ثم عَرَّجت على التعريف بأحوال الكافرين، وكانوا قد انقسموا إلى مصارحين ومنافقين، وكان المنافقون قسمين: جُهَّالًا من مشركي العرب، وعلماء من كفار بني إسرائيل، فذكر الله ما أراد من أمرهم في آيتين؛ فقال مخاطِبًا لأعظم المنعم عليهم على وجه التسلية والإعجاز في معرض الجواب لسؤال مَن كأنه قال: هذا حال الكتاب للمؤمنين فما حاله للكافرين؟[2].

وأما المناسبة الخفية فمن أمثلتها المشهورة: التناسب بين مقاطع سورة القيامة، وكانت تحتوي ثلاثة مقاطع كالآتي:

المقطع الأول: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ

(1) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "قطف الأزهار في كشف الأسرار"، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، (ط1، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية، 1414هـ-1994م)، 98.

(2) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 1:91 بتصرف.

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: 1-15].

المقطع الثاني: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 16-19].

المقطع الثالث: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: 20-40].

فهذه المقاطع تحتاج إلى إعمال فكرٍ وإنعام نظرٍ للوقوف على أوجه التناسب بينها، والناظر في المقطع الأول والثالث يرى بينهما تناسبًا واضحًا، فلو قرأ قارئٌ المقطع الأول متصلًا بالثالث لما شعر بوجود فجوة، فالمقطع الثاني كالجملة المعترضة بين المقطعين.

فعند تدقيق النظر في **المقطع الأول** نجد أنه قد حضر فيه معنى الجمع، فيوم القيامة يوم جمع الناس للحساب، والنفس اللوامة هي التي تجمع ذنوبها في الذاكرة في وقت واحد فتلوم نفسها، وجمع العظام كناية عن بداية الإحياء؛ لتجتمع الروح بصاحبها، وتسوية البنان هو جمع الأصابع وتسويتها كما كانت في الدنيا، وفجور الإنسان جمعه الشرور في حاضره ومستقبله، وبرقُ البصر، وخسفُ القمر، وجمعُ الشمس والقمر جمعٌ لآيات القيامة، وإنباء الإنسان بما قدَّم وأخَّر هو إنباؤه بما جمع في الدنيا؛ فاجتمع في هذا المقطع معنى الجمع من جميع جوانبه.

والمقطع الثالث ابتدأ في الحديث عن إيثار الإنسان العجلة بطبعه وطبيعته، فكان موضوع المقطع الأول الجمع، وموضوع المقطع الثالث العجلة وما ينشأ عنها من إيثار

الدنيا على الآخرة، وهاتان الحقيقتان (الجمع والعجلة) هما موضوع المقطع الثاني، فكان المقطع الثاني الذي جاء معترضًا بين المقطعين جامعًا ما أفاده كلٌّ منهما بمفرده.

وقد ابتدأ **المقطع الثاني** بخطاب النبي ﷺ، نهيًا له عن تحريك لسانه بالقرآن استعجالًا لحفظه وجمعه، فتكفَّل الله تعالى، له بأن يسر له حفظه وجمعه، فكأن هذا المقطع يُشير أن أعظم جمعٍ عرفته البشرية جمع القرآن، وذلك لا يكون لأحد من البشر، وبه يظهر التناسب بين المقطعين في كونهما يتحدثان عن مسيرة الإنسان في الدنيا إلى الآخرة، وأن عليه أن يعتني بالجمع الذي يُصل إلى الآخرة، فلا يجمع في العاجلة وينسى الآجلة، والتمثيل بالنبي ﷺ في حال كونه حريصًا على جمع القرآن الكريم تمثيلٌ بالأعلى تنبيهًا على الأدنى، فإذا كان ﷺ قد نُهي عن الاستعجال في جمع القرآن، فكيف بالإنسان الضعيف الذي يستعجل جمعَ العاجلة الفانية؟![1].

وقد قيل في وجه مناسبة هذه الآيات لما قبلها وما بعدها غير ذلك[2].

المحور الثالث: اتحاد زمان النزول ليس شرطًا للحديث عن مناسبة آية لأخرى

لقد جرت عادة المفسرين في تفاسيرهم البدء بذكر سبب النزول، لكنهم كانوا يقدمون ذكر المناسبة أحيانًا إذا رأوا فيها المصحح الذي لا غنى عنه لنظم الكلام وإجلاء المعنى، وفي ذلك يقول الزركشي: «إذا كان وجه المناسبة لا يتوقف على سبب النزول؛ فالأوْلى تقديم وجه المناسبة»[3]، وأما إذا كان وجه المناسبة متوقفًا على سبب النزول؛ فيقدمون ذكر السبب؛ لأنه حينئذٍ من باب تقديم الوسائل على المقاصد.

فهم وإن قدَّموا السبب مرة حين لا تتضح المناسبة إلا به، وقدَّموا المناسبة حين لا يتوقف وجهها على سبب النزول؛ فإنهم جمعوا بذلك بين السبب التاريخي والسياق الأدبي،

(1) انظر: محمود، المثنى عبد الفتاح، "الإيضاح والتقييد في إعجاز القرآن المجيد" 262.
(2) انظر: الرازي، محمد بن عمر، "التفسير الكبير"، 727:30.
(3) انظر: الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن"، 26:1.

فلم يُغفلوا اشتراط الزمان لمعرفة سبب النزول، ولا أغفلوا التناسق والترابط بين الآيات والسور، وما أكثر الآيات التي نزلت على أسباب خاصة ووضعت مع ما يناسبها من الآي؛ رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، وما أكثر السور التي تأخر نزولها وتقدم ترتيبها، والعكس؛ مراعاة لوجوه المناسبة [1].

فالزمان إذن إنما يشترط في سبب النزول ولا يشترط في المناسبة؛ لأنَّ المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها، والآيات كانت تنزل على أسبابها، ويأمر النبي ﷺ بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها.

من أمثلة ذلك أن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء:51] قد نزل في كعب بن الأشرف (2)، وكان من أهل الكتاب قدم إلى مكة وشاهد قتلى بدر، وحرض الكفار على الأخذ بثأرهم وغزو النبي ﷺ، فسألوه من أهدى سبيلًا النبي ﷺ أو هم؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلًا؛ كذبًا منه وضلالة، وبعد أن تعاقبت الآيات في حقه وحق من شاركه في مقالته من أهل الكتاب يتحول السياق إلى آية موضوعها أداء الأمانات إلى أهلها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء:58]، ونزلت هذه الآية في عثمان

(1) انظر: ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، "البرهان في تناسب سور القرآن"، تقديم وتحقيق: سعيد بن جمعة الفلَّاح، (ط1، السعودية، دار ابن الجوزي، 1428هـ)، 72.

(2) **هو**: كعب بن الأشرف، من بني نبهان، شاعرٌ جاهليٌّ دان باليهودية وأدرك الإسلام فلم يُسلِم، وأكثر من هجو النبي ﷺ والصحابة Ì، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم، فأمر الرسول ﷺ بقتله؛ فقُتِل سنة: (3هـ). انظر: السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، "الروض الأنف"، (ط1، دار إحياء التراث العربي، 1421هـ-2000م)، 5: 283 وما بعدها، والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، "الأعلام"، (ط15، دار العلم للملايين، 2002م) 5: 225 وما بعدها.

بن طلحة بن أبي طلحة العبدري[1] حاجب الكعبة، لما أخذ من رسول الله ﷺ مفتاح البيت يوم الفتح ثم ردَّه عليه.

فبين الآية الأولى التي نزلت عقب بدر والثانية التي نزلت عند الفتح ستُّ سنوات، فما الجامع بين المقطعين السابق واللاحق؟ وما سرُّ الجمع بينهما رغم هذا البعد الزمني؟

فيقال في وجه الربط بينهما: إن كعب بن الأشرف ومَن شاركه في مقالته للمشركين: أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلًا، أهلُ كتاب يجدون عندهم في كتابهم بَعْث النبي ﷺ وصفته، وقد أخذت عليهم المواثيق ألا يكتموا ذلك وأن ينصروه، وكان ذلك أمانة لازمة لهم فلم يؤدوها وخانوها، وكانت حالهم كحال مَن يحملون الأمات ثم يخونوها؛ فناسب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، فلا يرد حينئذٍ أنَّ قصة كعب بن الأشرف كانت عقب بدر، ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ في الفتح، وبينهما ست سنين[2].

وقد نبّه إلى هذه المناسبة البديعة بين الآيات القرطبي في تفسيره حيث قال: «ووجه النَّظم بما تقدَّم أنَّه تعالى أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفةَ محمد ﷺ وقولهم: إنَّ المشركين أهدى سبيلًا، فكان ذلك خيانةً منهم، فانجرَّ الكلام إلى ذكر جميع الأمانات»[3].

وبذلك وجد العلماء بين المقطعين رابطًا مشتركًا رغم السنوات الست التي تفصل بينهما؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول ولا يشترط في المناسبة، قال الزركشي منبهًا على ذلك: «ولا يرد على هذا أنَّ قصة كعب بن الأشرف كانت عقب بدر ونزول ﴿إِنَّ

(1) **هو**: عثمانُ بن طلحة بن أبي طلحة عبدِ الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار العبدري، أسلم في هدنة الحديبيّة، وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وشهد الفتح مع النبيّ ﷺ فأعطاه مفتاح الكعبة، وتوفي بالمدينة سنة: (42هـ). انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، "الإصابة في تمييز الصحابة"، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ)، 4: 373.

(2) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 1:26.

(3) القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، (ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ-1964م)، 5: 257.

ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾ في الفتح أو قريبًا منها وبينهما ست سنين؛ **لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول ولا يشترط في المناسبة**؛ لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها، والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي ﷺ بوضعها في المواضع التي علم من الله تعالى أنها مواضعها»[1].

المحور الرابع: تنوع القصة الواحدة بمنزلة تنوع الأسماء للمسمى الواحد

كل قصة أُعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ويقع فيها ما لم يقع في الأخرى من الفوائد والمعاني والأخبار[2]، كما أنَّ كل اسم يدل على معنى غير المعنى الذي يدل عليه الاسم الآخر[3]، فالذات واحدة والصفات متعددة، «وكذلك في الجمل التامة يعبر عن القصة بجُمَلٍ تدلُّ على معان فيها، ثم يعبر عنها بجُمَلٍ أخرى تدل على معان أخر، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتها متعددة، ففي كل جملة من الجمل معنى ليس في الجمل الأخر»[4].

فإذا أُجملت القصة في موطنٍ فإنَّه يكون لها كالأصل والقاعدة، وإذا أُعيدت في موطن آخر بشيء من التفصيل لذلك الإجمال؛ فإنَّه يحصل به الإيضاح والبيان التام الكامل الذي يقع ما يقاربه لو فصلت القصة الطويلة من دون تقدم صورة إجمالية لها[5].

---

(1) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 26:1.

(2) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 25:3، والبقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 4:14.

(3) مثل: أسماء النبي ﷺ وأسماء الرب تبارك وتعالى.

(4) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "مجموع الفتاوى"، (ط، السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 1425هـ - 2004م)، 168:19.

(5) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "القواعد الحسان لتفسير القرآن"، (ط1، الرياض، دار الرشد، 1420هـ-1999م)، 148.

وقد يحسب بادي الرأي أنَّ هناك تَكرارًا في القصص القرآني؛ لأنَّ القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أن ليس في القرآن تكرار، وأنَّه ما من قصة تكررت في سورة واحدة –من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق– كان هناك جديد تُؤديه ينفي حقيقة التكرار.

وخيرُ مثالٍ: قصصُ الأنبياء التي كُررت في القرآن الكريم، كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

«وقد ذكر الله قصة موسى في عدة مواضع من القرآن يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعًا غير النوع الآخر» [1]، ولنأخذ مشهدًا من مشاهد قصة موسى عليه السلام مثالًا يتضح به ما وراء ذلك المشهد: وهو عصا موسى عليه السلام، فإنَّها ذُكرت في موضع بانقلابها حية، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة طه:20]، وفي موضع ثعبانًا في قوله: ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [سورة الأعراف:107]؛ ففائدته أنْ ليس كل حية ثعبانًا، وهذه عادة البلغاء أنْ يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة [2].

وكذلك فإنَّ العصا ذُكِرَت في ثلاثة مواقف؛ عندما كان موسى– عليه السلام– سائرًا بأهله ليلًا، فأبصر نارًا، فأتاها ليستأنس بها، فناداه الله أن يلقي عصاه، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [سورة طه:18–20]، وفي سياق حديث موسى– عليه السلام– مع فرعون ومَلَئه، ومطالبة فرعون لموسى عليه السلام أنْ يأتي بآية تدل على صدق رسالته من الله تعالى، ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ والثعبان هو الضخم من الحيَّات، وعندما اجتمع السحرة وألقوا حبالهم وعصيهم، وسحروا أعين الناس، ﴿وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي﴾ [سورة الأعراف:117].

(1) انظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، 19:167.

(2) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 3:26.

فناسب ذِكْر العصا كل موطن ذُكِرَت فيه؛ ففي الموقف الأول كان المطلوب فيه أنْ يرى موسى عليه السلام عظيم قدرة الله تعالى في هذه المعجزة لا أنْ يخاف منها، فقُلبت حية.

وفي الموقف الثاني ناسب ذِكْرها كذلك هذا الموطن؛ لأنَّ المطلوب في هذا المقام إخافة فرعون لعله يؤمن ويتيقن بصدق موسى- عليه السلام-[1]، فقُلِبَت ثعبانًا مُبينًا.

وفي الموقف الثالث ذُكِرَت دون تعرُّضٍ لانقلابها حية أو ثعبانًا أو غير ذلك، وإنما تلتهم ما جاء به سحرة فرعون على الحقيقة؛ لأنَّ المقام مقام محاجة وإقناع للسحرة بأنَّ ما جاء به موسى عليه السلام ليس من السحر في شيء، فنجد ذِكْر العصا أُعيد في ثلاثة مواطن، كل موطن منها يلتحم مع السياق الذي ورد فيه، مع إفادته فوائد ليست في المواطن الأخرى، فاختلاف الغاية التي تُساق من أجلها القصة يُبرز بعض المعاني الوافية بالغرض في مقام، ويُنبه على معان أخرى في مقامات أخرى حسب اختلاف مقتضيات الأحوال.

المطلب الثاني: الضوابط المتعلقة بالمناسبات بين السور.

وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: إذا اتحد مقصد السورتين كانت الثانية منهما كالمتممة لما قبلها[2].

والمعنى في هذا الضابط لا يحتاج إلى شرح، فهو ظاهر ولله الحمد.

ومن الأمثلة عليه: سورة الانفطار مع التكوير، فإنَّ كلًّا منهما تتحدث عن يوم القيامة وإرهاصاته، ومن أنعم نظره في سورة الانفطار يُدرك أنها جاءت لنفس المقصد التي

(1) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، (ط3، القاهرة: دار الريان للتراث، 1407هـ-1987م)، 3:58، وداود، محمد محمد، "معجم الفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية"، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م)، 165.

(2) انظر: ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، "البرهان في تناسب سور القرآن"، 203.

جاءت من أجله سورة التكوير، لكن الانفطار جاءت متممة لما ذُكر في التكوير، وذلك بالحديث عن أربعة مشاهد جديدة لم تأت في التكوير، وهي انفطار السماء، وانتثار الكواكب، وتفجير البحار، وبعثرة القبور، كما أنَّ قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [سورة التكوير:14] من سورة التكوير قد جاء مُجملًا، بينما قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ﴾ [سورة الانفطار:5] من سورة الانفطار قد جاء مُفصلًا.

قال ابن الزبير الغرناطي عن سورة الانفطار: «هذه السورة كأنها من تمام سورة التكوير؛ لاتحاد القصد فاتصالها بها واضح» (1).

والتحريم مع الطلاق، فإنَّ مقصدهما متحد، ومعناهما متقارب؛ يؤكد ذلك افتتاح كلتا السورتين بخطاب النبي ﷺ، واشتمالهما على أحكام تتعلق بالنساء، فذُكر في سورة الطلاق ما يتعلق بالمؤمنات عمومًا، وفي التحريم ذُكر ما يتعلق بزوجات النبي ﷺ خصوصًا لشرفهنَّ وفضلهنَّ على سائر النساء.

قال الألوسي: «فسورة التحريم كالقطعة من سورة الطلاق والتتمة لها»(2).

والتوبة مع الأنفال:

وذلك أنَّ الأنفال قد تضمنت الأمر بالقتال: ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَقِتَـٰلُوهُمْ﴾ [سورة الأنفال:39]، وبيان أحكام الفرار من الزحف، وحكم النسبة المطلوبة فيها بالثبوت، ولحوق التأثيم للفار، وأنها على الضعف، وحكم الأسرى، وحكم ولاية المؤمنين ومن يدخل تحت هذه الولاية، ومن يخرج عنها.

(1) انظر: ابن الزبير، "البرهان في تناسب سور القرآن"، 203.

(2) انظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 3:15.

وفي التوبة ذكر من عهد إليه من المشركين، والبراءة منهم إذا لم يوفوا، وحكم من استجار منهم إلى ما يتعلق بهذا وكله باب واحد، وأحكام متواردة على قضية واحدة وهو تحرير حكم المخالف، فالتحمت السورتان أعظم التحام[1].

المحور الثاني: إذا كان استفتاح السورتين من نمطٍ واحدٍ؛ فإنَّ موردهما يكون في معرضٍ واحدٍ وقصدٍ متحدٍ[2].

وهذا لا يكاد يخفى على أي ناظر في القرآن الكريم، كأن يكون استفتاحهما بالنداء، أو الحمد، أو الحروف المقطعة، أو التسبيح ونحو ذلك، فتلك الظاهرة إنْ دلت على شيء فإنما تدل على أن هناك مناسبة خاصة وقرابة ماسة بين سورتين جاءتا على هذا النمط المتحد.

كسورتي المزمل والمدثر، فاستفتاح السورتين من نمطٍ واحدٍ، وهو النداء بـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ وما ابتدئت به كل واحدة منهما من جليل خطابه à وعظيم تكريمه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [سورة المزمل:1]، ﴿ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [سورة المدثر:1]، والأمر فيهما بما يخصه: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾[سورة المزمل:2-3]، وفي الأخرى: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [سورة المدثر:2-3]، وبنى على الأول قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة المزمل:10]، وفي الثانية: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ [سورة المدثر:7]، وكل ذلك قصد واحد، وأتبع أمره بالصبر في المزمل بتهديد الكفار ووعيدهم: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ ... الآيات[سورة المزمل:11]، وكذلك في الأخرى: ﴿وَعَدَدۡتُ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ۝١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ۝١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾...الآيات [سورة المدثر:11]، فالسورتان واردتان في معرض واحد وقصد متحد[3].

(1) انظر: ابن الزبير، "البرهان في تناسب سور القرآن"، 107.
(2) ابن الزبير، "البرهان في تناسب سور القرآن"، 197-198.
(3) المصدر السابق.

وكالحواميم[1]، فاستفتاح كل سورة منها من نمطٍ واحدٍ، وهو: ﴿حمٓ﴾ وكذلك التناسب الحاصل بين مقاصدها مُتَّحِد، وتدور حول قضية الوحي، والحق والباطل، ومشاهدة آيات الله في الأنفس وفي الآفاق، وعرض لمشاهد يوم القيامة.

والنساء والحج، فقد افتُتحت كلٌّ منهما بـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وذُكر في الأولى بدء الخلق والحياة للإنسان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [سورة النساء: 1]، وفي سورة الحج ذكر لنهاية هذه الحياة وبداية حياة أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الحج: 1]؛ فاشتملت النساء على شرح المبدأ، والحج على شرح المعاد[2].

المحور الثالث: كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه[3].

إن علاقة السورة بالتي قبلها إما أن تكون علاقة لفظية، بأن تكون هناك ألفاظ مشتركة بين السورتين بشكل عام، أو بين السورة وفاتحة التي تليها.

وإما أن تكون علاقة موضوعية، بأن يكون الارتباط بين موضوع السورتين، وهذا يحتاج إلى إعمال الفكر للوقوف عليه واستظهاره، وقد يجمع بين هذين الوجهين، فكل سورة هي تفصيل لإجمال، وإطناب لإيجاز ورد في السورة التي قبلها، وتمهيد لما بعدها، وقد أشار السيوطي إلى أن هذه قاعدة عامة في القرآن الكريم لم تشذ عنها آية من الآيات، ولا سورة من السور.

وهذا الترابط يجلي تماسك النص القرآني، ويكشف عن علاقته الداخلية ووجوه ترابطه وتناسبه، وذلك أن «لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي

(1) **هي سور**: (غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف).

(2) انظر: الرازي، "التفسير الكبير"، 5: 281.

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "تناسق الدرر في تناسب السور"، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1422هـ-2002م)، 56.

صادر عن حكيم، أحدها: بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها: لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة، وثالثها: للوزن في اللفظ، كآخر تبت وأول الإخلاص، ورابعها: لمشابهة جملة السورة لجمله الأخرى مثل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾»[1].

ومن الأمثلة على ذلك ارتباط سورة الكوثر بالسورة التي قبلها وهي الماعون، فقد جاءت مرتبطة بما قبلها ارتباطًا وثيقًا، قال الرازي في بيان ذلك: «اعلم أن هذه السورة على اختصارها فيها لطائف:

إحداها: أن هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة، وذلك لأنَّ في السورة المتقدمة وصف الله تعالى المنافق بأمور أربعة: **أولها**: البخل وهو المراد من قوله: ﴿ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ﴾[سورة الماعون:2-3].

الثاني: ترك الصلاة وهو المراد من قوله: ﴿وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ﴾ [سورة الماعون:5].

والثالث: المراءاة في الصلاة هو المراد من قوله: ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ۝٦﴾ [سورة الماعون:6].

والرابع: المنع من الزكاة وهو المراد من قوله: ﴿۝٤ وَلَسَوْفَ ۝٧﴾ [سورة الماعون:7]. فذكر في هذه السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع صفات أربعة، فذكر في مقابلة البخل قوله: ﴿رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ۝١﴾ [سورة الكوثر:1]، أي: إنا أعطيناك الكثير، فأعط أنت الكثير ولا تبخل.

وذكر في مقابلة: ﴿وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ﴾ قوله: ﴿يَجِدْكَ﴾ أي: دم على الصلاة.

وذكر في مقابلة: ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ۝٦﴾ قوله: ﴿بِتِيمًا﴾ أي: ائت بالصلاة لرضا ربك، لا لمراءاة الناس.

(1) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 1:260.

وذكر في مقابلة: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ قوله: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحي، فاعتبر هذه المناسبة العجيبة.

ثم ختم السورة بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ﴾ أي: المنافق الذي يأتي بتلك الأفعال القبيحة المذكورة في تلك السورة سيموت ولا يبقى من دنياه أثر ولا خبر، وأما أنت فيبقى لك في الدنيا الذكر الجميل، وفي الآخرة الثواب الجزيل» [1].

ومن الأمثلة كذلك ارتباط سورة الملك بالسورة التي قبلها وهي التحريم، وقد بين هذا الارتباط العلامة الألوسي في تفسيره؛ فقال: «ووجه مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ضرب مثلًا للكفار بتينك المرأتين المحتوم لهما بالشقاوة وإن كانتا تحت نبيين عظيمين، ومثلًا للمؤمنين بآسية ومريم وهما محتوم لهما بالسعادة وإن أكثر قومهما كفار؛ افتتح هذه بما يدل على إحاطته عز وجل وقهره وتصرفه في ملكه على ما سبق به قضاؤه»[2].

(1) انظر: الرازي، "التفسير الكبير"، 32:307.

(2) انظر: الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، 15:3.

المطلب الثالث: الضوابط المتعلقة بالمناسبات بين الآيات.

وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: البحث عن مناسبة الآية مبنيٌّ على كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة عنها[1].

أي أنَّه لا يتأتى الوقوف على وجه المناسبة إلا بعد بيان السياق القرآني وما يرتبط به من سابق أو لاحق، فيبحث عن كون الآية مكملة للآية التي قبلها وظاهرة الارتباط بها؛ لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى، أو كونها مستقلة غير ظاهرة الارتباط، ثم يترتب عليه حينئذ بيان وجه المناسبة ضمن هذا السياق.

وهذا ضابط منهجيٌّ عامٌّ يستصحبه الباحث عن المناسبة بين الآيات؛ ولذا فإنَّ جميع الأمثلة المذكورة في الضوابط الآتية تصلح أن تُذكر تحت هذا الضابط على ما سيأتي بيانه وتفصيله.

المحور الثاني: لا بد من وجود رابط بين الآيات والمقاطع ظاهرًا كان أو خفيًّا.

ليس من اللازم أنْ تكون الآيتان أو الآيات متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينها اختلاف أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة أو رابطًا ما يربط بين الآيتين، أو تقاربًا بينهما، سواء توصل إليه العلماء أم لا، فقد تظهر أحيانًا، وتختفي أحيانًا أخرى، وهذا مجال تتسابق فيه أفهام المفسرين، كل بحسب ما ظهر له وفُتح عليه.

وهذه العلاقة القائمة بين الآي والسور لها دور كبيرٌ في بيان وجه العلاقة فيما بينها، ويحدد الزركشي مستويات ومظاهر هذه العلاقة بأنها راجعة إلى «معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه» [2].

(1) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 1:37.

(2) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 1:35.

فإذا كان الكلام متعلقًا بعضه ببعض، أو كانت الآية الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير، ونحو ذلك؛ كان الارتباط ظاهرًا، وهذا واضح لا إشكال فيه.

أما إذا كانت كل جملة مستقلة عن الأخرى، والارتباط غير ظاهر بينهما، فهذا على نوعين:

1- أنْ تكون إحداهما معطوفة على الأخرى، وفي هذه الحالة لا بد من وجود جهة جامعة بينهما.

2- ألَّا تكون معطوفة، فحينئذ لا بد من دعامة تُؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية تُؤذِن بالربط[1].

فما كان الارتباط فيه ظاهرًا بين الآيات أكثر من أنْ يُحصى في القرآن الكريم، **ومن أمثلة تأكيد الآية الثانية للأولى:** قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [سورة الأعراف: 194-195]، فالآية الثانية تؤكد ما تضمنته الآية قبلها من أمر التعجيز وثبوت العجز؛ لأنه إذا انتفت عن الأصنام أسباب الاستجابة بأن لا أيد لها ولا أرجل، ولا أعين ولا آذان= تحقق عجزها عن الإجابة وتأكد[2].

ومن أمثلة ما لم يظهر فيه الارتباط بين الجملتين، وكانت الثانية معطوفة على الأولى[3]:

(1) المصدر السابق 75:1.

(2) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م)، 222:9.

(3) السبت، خالد بن عثمان، "قواعد التفسير"، 313:2.

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سورة الحديد:4]، والعلاقة هنا هي التضاد بين الولوج والخروج، والنزول والعروج، وشبه التضاد بين السماء والأرض.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة:245]، والعلاقة هنا هي التضاد بين القبْض والبسْط.

ومن أمثلة ما لم يظهر فيه الارتباط بين الآيتين، أو الجملتين، ولم تكن الثانية معطوفة على الأولى:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة البقرة:6]، فإنَّ أول السورة كان حديثًا عن القرآن، وأنَّ من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان، فلما أكمل وصف المؤمنين؛ عقَّب بحديث الكافرين، فبينهما جامعٌ وهميٌّ بالتضاد من هذا الوجه، وحكمته التشويق والثبوت على الأول[1].

وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأنفال:5] عَقِب قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [سورة الأنفال:4]، فإنه تعالى أمر رسوله أنْ يمضي لأمره في الغنائم على كُرْه من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون.

والقصد أنَّ كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج، وقد تبين في الخروج الخيرُ من الظفر والنصر والغنيمة وعز الإسلام، فكذا يكون فيما فعله في القسمة، فليطعيوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم.

(1) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 49:1، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ)، 1841:5.

والعلاقة هنا هي التنظير، بمعنى: إلحاق النظير بالنظير، وقد قيل في وجه الارتباط غير ذلك[1].

المحور الثالث: خواتيم الآيات مرتبطة بموضوعاتها ومناسبة لسياقاتها[2]

تتضمن الآية من المعاني والأحكام ما هو في غاية المناسبة مع ما خُتمت به، فخواتيم الآيات منسجمة مع بداياتها ومرتبطة بسياقها وموضوعاتها، وهذا الانسجام لا يأتي لمجرد الحلية اللفظية دون اعتبار للمعنى، لكنه يأتلف مع ما يدل عليه الكلام، وعلاقته بما سبقه يكون تمكينًا للمعنى، غير نافر ولا قلق؛ متعلقًا معناه بمعنى الكلام تعلقًا تامًّا؛ حيث لو طُرح أو غُيِّر اختلَّ المعنى واضطرب الفهم[3]، فمَن «تَدَبَّرَ الابتداء عَرَفَ الختمَ، ومَن تأمَّل الختمَ لاحَ له الابتداءُ»[4] فآية الرحمة مختومة بصفات الرحمة، وآية العقوبة والعذاب مختومة بأسماء العزة والقدرة، وهكذا.

ومن أمثلة مناسبة الخاتمة والسياق ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 27-28]، فختمت الآية الأولى بلفظ: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، وختمت الآية التالية بلفظ: ﴿يَتَّقُونَ﴾، ووجه ذلك «أن التذكر أنسب بضرب الأمثال؛ لأن في الأمثال

(1) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 47:1، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، 1841:5.

(2) انظر: الجوعي، عبد الله بن محمد، "قواعد وفوائد لفقه كتاب الله تعالى"، (ط1، الرياض: دار الوطن، 1414هـ-1993م)، 21.

(3) انظر: حازم ذنون، "انسجام الخواتيم في الآيات القرآنية"، (مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 16، العدد2، 2009م): 5.

(4) البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 136:3.

عبرة بأحوال الممثل به فهي مفضية إلى التذكر، والاتقاء أنسب بانتفاء العوج؛ لأنه إذا استقامت معانيه واتضحت كان العمل بما يدعو إليه أيسر، وذلك هو التقوى»[1].

وفي قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [سورة البقرة:224] نجد أن الآية ختمت بهذين الاسمين الكريمين، ووجه ذلك: أنَّ الله سبحانه وتعالى **سميعٌ** لكل شيء حتى حلف الحالفين، **وعليمٌ** بمقاصدهم ونياتهم وما يبتغونه من حلفهم، فيجازيهم عليها، وهذا يتضمن التحذير من مجازاته، وأنَّ الأعمال والنيات قد استقر علمها عنده[2].

وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:216]، فقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ مرتبطٌ بما قبله ارتباطًا وثيقًا، فالله تعالى يخاطب المؤمنين وقد كُتب عليهم الجهاد والقتال، ويبين لهم أن أمر المستقبل لا يدركونه، فربما يكرهون شيئًا يكون فيه خيرهم، وربما يحبون شيئًا تكون نهايته شرًّا لهم ووبالًا عليهم، فالله وحده هو الذي يعلم ذلك.

ومن ذلك أيضًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة المائدة:38] وكيف استهجن أعرابيٌّ ختم هذه الآية بـ (غفورٌ رحيمٌ) سهوًا، فلما أعادها القارئ على الصواب:

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، 399:23.

(2) انظر: الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط1، القاهرة، دار هجر، 1422هـ-2001م)، 13:4، والسعدي: عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م)، 100.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال الأعرابي: عَزَّ فحَكَم فقَطَع، ولو غَفَر ورَحِم لما قَطَع [1]، فربط الأعرابي بين خاتمة الآية وسياقها؛ فالعزيز الحكيم هو القادر على إنزال العقوبة، بخلاف الغفور الرحيم الذي يتجاوز عن العقوبة.

وقد نقل الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 209] «أنَّ قارئًا قرأ: (غفور رحيم)، فسمعه أعرابي فأنكره –ولم يقرأ القرآن– وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا؛ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه» [2]، أي: إغراء على الزلل، فتغيَّر المعنى من التحذير إلى الإغراء، فظهر أن المناسب ما عليه التلاوة.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: 63-65]؛ «ختمت الأولى بـ ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقه بإنزال الغيث، وإخراج النبات من الأرض، ولأنه خبير بنفعهم.

وختمت الثانية بـ ﴿ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ لأنه قال: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: لا لحاجة؛ بل هو غني عنهما، جوادٌ بهما؛ لأنه ليس غنيٌّ نافعًا غناه إلا إذا جاد به، وإذا جاد وأنعم حمد المنعم عليه، واستحقَّ عليه الحمد؛ فذكر (الحمد) على أنّه الغني النافع بغناه خلقه.

(1) انظر: الواحدي، علي بن أحمد، "التفسير البسيط"، (ط1، السعودية، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، 373:7.

(2) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، 253:1.

وختمت الثالثة بـ ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ لأنه لما عدَّد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما في الأرض لهم، وإجراء الفُلك في البحر لهم، وتسييرهم في ذلك الهول العظيم، وجعله السماءَ فوقهم وإمساكه إياها عن الوقوع، حَسُن ختامه بالرأفة والرحمة»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25] «لو اقتصر فيه على قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سببَ رجوعهم ولم يبلغوا ما أرادوا، وأن ذلك أمرٌ اتفاقيٌّ؛ **فأخبر سبحانه في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة** ليعلم المؤمنين ويزيدهم يقينًا وإيمانًا على أنه الغالب الممتنع، وأن حزبه كذلك، وأن تلك الريح التي هبت ليست اتفاقًا؛ بل هي من إرساله سبحانه على أعدائه كعادته، وأنه ينوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيمانًا وينصرهم مرة بالقتال كيوم بدر، وتارة بالريح كيوم الأحزاب، وتارة بالرعب كبني النضير، وطورًا ينصر عليهم كيوم أُحد، تعريفًا لهم أن الكثرة لا تغني شيئًا، وأن النصر من عنده كيوم حنين»[2].

تبيَّن من خلال تلك الأمثلة وغيرها مما يطول المقام بذكره أن العلاقة بين الآية وسياقها علاقة وشيجة، والارتباط بينهما لا ينفصل.

الخاتمة

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الطول والإنعام، له الفضل وحده في المستهل والختام، وبعد:

فقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج، **من أهمها**:

أولًا: علم المناسبات له ضوابطه التقعيدية وثقافته اللغوية التفسيرية التي ينبغي الحرص على مراعاتها وتطبيقها.

(1) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 1:81.

(2) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، 1:79.

ثانيًا: علم المناسبات قائم على العلم بالبلاغة القرآنية ومعرفة أوجه ربط العرب كلامها ببعض.

ثالثًا: علم المناسبات علم توفيقيٌّ لا توقيفي، وليس هناك أحد ممن يهتم بالمناسبات يجزم بما ذكره من اجتهاداته في المناسبات أنها هي مراد الله من كلامه تعالى.

رابعًا: تقبل المناسبة إذا كانت متفقة مع المعايير الشرعية واللغوية، ومنسجمة مع سياق النص، ولا يكون فيها تكلف ولا تعسف، وتكون مردودة إذا لم تتحقق فيها تلك الشروط.

خامسًا: معرفة المناسبات مفتاح لكثير من كنوز القرآن وحِكَمه.

سادسًا: علم المناسبات يدفع توهم وجود تكرار في القرآن الكريم.

سابعًا: ظهور عناية المفسرين بعلم المناسبات، وقد بدا ذلك من خلال محاولة ضبطهم وتوجيههم له.

المصادر والمراجع

إسماعيل، حازم ذنون، "انسجام الخواتيم في الآيات القرآنية"، (مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 16، العدد2، 2009م).

الألباني، محمد ناصر الدين، "خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه"، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1400هـ).

الألوسي، محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

بازمول، محمد بن عمر، "علم المناسبات في السور والآيات"، (ط1، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1423هـ-2002م).

البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

الترمذي، محمد بن عيسى، "السنن"، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،

5)، (ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م).

جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم"، (ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م).

الجوعي، عبد الله بن محمد، "قواعد وفوائد لفقه كتاب الله تعالى"، (ط1، الرياض: دار الوطن، 1414هـ-1993م).

ابن حجر، أحمد بن علي، "الإصابة في تمييز الصحابة"، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ).

داود، محمد محمد، "معجم الفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية"، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م).

دراز، محمد بن عبد الله، "النبأ العظيم، نظرات جديدة فى القرآن الكريم"، اعتنى به: عمرو الشرقاوي، (ط6، دار عالم الآدب للترجمة والنشر – مصر، 1444 هـ - 2022م).

الرازي، محمد بن عمر، "التفسير الكبير"، (ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).

ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، "البرهان في تناسب سور القرآن"، تقديم وتحقيق: سعيد بن جمعة الفلَّاح، (ط1، السعودية، دار ابن الجوزي، 1428هـ).

الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ-1957م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، "الأعلام"، (ط15، دار العلم للملايين، 2002م).

الزمخشري، محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، (ط3، القاهرة: دار الريان للتراث، 1407هـ-1987م).

السبت، خالد بن عثمان، "قواعد التفسير"، (ط1، القاهرة: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 1439هـ-2018م).

السجستاني، سليمان بن الأشعث، "السنن" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية).

السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م).

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، "الروض الأنف"، (ط1، دار إحياء التراث العربي، 1421هـ-2000م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "تناسق الدرر في تناسب السور"، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1422هـ-2002م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "قطف الأزهار في كشف الأسرار"، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، (ط1، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية، 1414هـ-1994م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1988م).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط1، القاهرة، دار هجر، 1422هـ-2001م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م).

ابن العربي، محمد بن عبد الله، "سراج المريدين في سبيل الدين". تحقيق: عبد الله التوراتي، (ط1، المغرب: دار التحديث الكتانية، 1438هـ-2017م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، "مقاييس اللغة"، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، 5: 423، وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب"، (ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ).

القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، (ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ- 1964م).

محمود، المثنى عبد الفتاح، "الإيضاح والتقييد في إعجاز القرآن المجيد" (ط1، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، 1445هـ-2024م).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ-2002م).

الواحدي، علي بن أحمد، "التفسير البسيط"، (ط1، السعودية، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ).

References

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. *Khuṭbat al-ḥājah allatī kāna Rasūl Allāh ṣallá Allāh ʻalayhi wa-sallam yuʻallimuhā aṣḥābahu* (The Sermon of Need Which the Messenger of Allah Used to Teach His Companions). Beirut: Al-Maktab al-Islāmī, 1400H.

Al-Ālūsī, Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh. *Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm wa-al-sabʻ al-mathānī* (The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Quran and the Seven Oft-Repeated Verses). Edited by ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1415H.

Al-Biqāʻī, Ibrāhīm ibn ʻUmar. *Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar* (String of Pearls in the Correlation of Verses and Surahs). Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Jawʻī, ʻAbd Allāh ibn Muḥammad. *Qawāʻid wa-fawāʼid li-fiqh kitāb Allāh taʻālá* (Rules and Benefits for Understanding the Book of Allah). 1st ed. Riyadh: Dār al-Waṭan, 1993.

Al-Nuwayrī, Aḥmad ibn ʻAbd al-Wahhāb. *Nihāyat al-arab fī funūn al-adab* (The Ultimate Ambition in the Arts of

Erudition). 1st ed. Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, 2002.
Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān* (The Comprehensive Collection of Quranic Rulings). 2nd ed. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1964.
Al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar. *Al-Tafsīr al-kabīr* (The Great Interpretation). 3rd ed. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420H.
Al-Sabt, Khālid ibn 'Uthmān. *Qawā'id al-tafsīr* (Principles of Interpretation). 1st ed. Cairo: Dār Ibn 'Affān lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2018.
Al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān* (Facilitating the Noble, the Merciful in the Interpretation of the Words of the Benefactor). Edited by 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allá al-Luwayḥiq. 1st ed. Mu'assasat al-Risālah, 2000.
Al-Sijistānī, Sulaymān ibn al-Ash'ath. *Al-Sunan* (The Sunan). Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd. Beirut: Al-Maktabah al-'Aṣrīyah.
Al-Suhaylī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd Allāh. *Al-Rawḍ al-unuf* (The Virgin Gardens). 1st ed. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2000.
Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *Al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān* (The Perfection in the Sciences of the Quran). Edited by Markaz al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah. Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, 1426H.
Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *Mu'tarak al-aqrān fī i'jāz al-Qur'ān* (The Battleground of Peers in the Miraculousness of the Quran). 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1988.
Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *Qaṭf al-azhār fī kashf al-asrār* (Picking the Flowers in Uncovering the Secrets). Edited by Aḥmad ibn Muḥammad al-Ḥammādī. 1st ed. Qatar: Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah, 1994.
Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. *Tanāsuq al-durar fī tanāsub al-suwar* (Harmony of Pearls in the Correlation of Surahs). Edited by 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā. Cairo: Dār al-Faḍīlah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2002.
Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'ān* (Comprehensive Clarification on the Interpretation of the Verses of the Quran). Edited by 'Abd

Allāh ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī. 1st ed. Cairo: Dār Hajar, 2001.

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʻĪsá. *Al-Sunan* (The Sunan). Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir (Parts 1, 2), Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī (Part 3), and Ibrāhīm ʻAṭwah ʻAwaḍ (Parts 4, 5). 2nd ed. Cairo: Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1975.

Al-Wāḥidī, ʻAlī ibn Aḥmad. *Al-Tafsīr al-basīṭ* (The Simple Interpretation). 1st ed. Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430H.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar. *Al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī wujūh al-ta'wīl* (The Revealer of the Truths of the Obscurities of Revelation and the Prime Sources of Statements in the Aspects of Interpretation). Edited by Muṣṭafá Ḥusayn Aḥmad. 3rd ed. Cairo: Dār al-Rayyān lil-Turāth, 1987.

Al-Zarkashī, Muḥammad ibn Bahādur. *Al-Burhān fī ʻulūm al-Qur'ān* (The Proof in the Sciences of the Quran). Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 1st ed. Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabīyah, 1957.

Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad. *Al-Aʻlām* (The Notables). 15th ed. Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 2002.

Bāzmūl, Muḥammad ibn ʻUmar. *ʻIlm al-munāsabāt fī al-suwar wa-al-āyāt* (The Science of Correlations in Surahs and Verses). 1st ed. Mecca: Al-Maktabah al-Makkīyah, 2002.

Darrāz, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh. *Al-Naba' al-ʻaẓīm, naẓarāt jadīdah fī al-Qur'ān al-Karīm* (The Great News, New Perspectives on the Noble Quran). Edited by ʻAmr al-Sharqāwī. 6th ed. Egypt: Dār ʻĀlam al-Ādab lil-Tarjamah wa-al-Nashr, 2022.

Dāwūd, Muḥammad Muḥammad. *Muʻjam al-furūq al-dalālīyah bayna maʻānī al-kalimāt al-Qur'ānīyah* (Dictionary of Semantic Differences Between the Meanings of Quranic Words). Cairo: Dār Gharīb lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2008.

Ibn al-ʻArabī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh. *Sirāj al-murīdīn fī sabīl al-dīn* (The Lamp of the Seekers in the Path of Religion). Edited by ʻAbd Allāh al-Tawrātī. 1st ed. Morocco: Dār al-Taḥdīth al-Kattānīyah, 2017.

ibn al-Zubayr, Aḥmad ibn Ibrāhīm. *Al-Burhān fī tanāsub suwar al-Qur'ān* (The Proof in the Correlation Between the Surahs of the Quran). Edited by Sa'īd ibn Jum'ah al-Fallāḥ. 1st ed. Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī, 1428H.

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. *Taḥrīr al-ma'ná al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd* (Liberation of the Sound Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book). Tunisia: Al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. *Maqāyīs al-lughah* (Standards of Language). Dār al-Fikr, 1979.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn 'Alī. *Al-Iṣābah fī tamyīz al-ṣaḥābah* (The Right Target in Distinguishing the Companions). 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1415H.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'Alī. *Lisān al-'Arab* (The Arab Tongue). 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414H.

Ismā'īl, Ḥāzim Dhanūn. "Insijām al-khawātim fī al-āyāt al-Qur'ānīyah" (Harmony of Conclusions in Quranic Verses). Journal of Education and Science, University of Mosul, Vol. 16, No. 2, 2009.

Jabal, Muḥammad Ḥasan. *Al-Mu'jam al-ishtiqāqī al-mu'aṣṣal li-alfāẓ al-Qur'ān al-Karīm* (The Etymological Dictionary of the Words of the Noble Quran). 1st ed. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010.

Maḥmūd, al-Muthannā 'Abd al-Fattāḥ. *Al-Īḍāḥ wa-al-taqyīd fī i'jāz al-Qur'ān al-majīd* (Clarification and Restriction in the Miraculousness of the Glorious Quran). 1st ed. Mecca: Dār Ṭaybah al-Khaḍrā', 2024.